رؤية تجديدية وترجيحية في الضبط والرسم لبعض الأحكام والكلمات القرآنية

د/ شعيب إدريس إيما مايل المندلاوي *

ملخص البحث.

تضمنت هذه الدراسة بعض القضايا المتعلقة بالضبط والرسم التي تحتاج إلى مراجعة المختصين في مجال الدراسات القرءانية ومصححي المصاحف والمراجعين لها، وناقشت عدداً من علامات الضبط المستخدمة في المصاحف ورسم بعض الكلمات القرآنية، وأبدى الباحث رؤية جديدة في بعضها ورجح في بعضها الآخر.

المقدمة

أحمد الله حق حمده، وأُصلي وأسلم على من لا نبي بعده، المنزل عليه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:9]، والقائل-صلوات ربي وتسليماته عليه-:"خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"(1)، وعلى أهل بيته الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، مصابيح الدُّجى الذين عنوا بالقرآن الكريم ضبطاً لألفاظه، وفهماً لمعانيه، وعملاً بما حوته سوره وآياته البينات، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر والدين.

وبعد:

فإن خير ما يسعى إليه المرء، ويتشرف به في هذه الدنيا خدمة كتاب

---

* أستاذ مساعد بجامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم – رئيس قسم القراءات.

(1) رواه الترمذي في سننه في باب "بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ" ح/2907.

رب العالمين؛ ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنَّى يأتيه الباطل وقد تكفل بحفظه المولى جلا وعلا، وأمَّنه من كل طارق إلا طارق يطرق بخير.

فعلى مر العصور والدهور وتطور الكتابة العربية وضبطها يظل القرءان متماسكاً شامخاً عَلِيّ المنزلة، يدل على عظمة الله، وفضل صحابة رسوله الأمين ﷺ، فقد اهتموا بخطه وجمعه ونسخه، حتى وصل إلى جيل التابعين غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى، ثم بعد ذلك فتح الله على العلماء بما هو خير، وسبيل لحفظ كتاب الله من الضياع والتحريف، فعملوا على دراسة رسمه وضبطه وتجويده، وهو ما نراه أمامنا إلى يومنا هذا.

والذي يطالع بعض العلوم التي لها تعلق بكتاب الله تعالى كالضبط والرسم والتجويد يجد فيها بعض القضايا التي تحتاج إلى وقفة متأمل، ودراسة مختص، فقد طال ببعضها الزمان، وأصبح بعض الأحكام والقواعد فيها تحتاج إلى مراجعة؛ لأنها لا تؤدي الهدف الذي من أجله وضعت، وبعضها أصبح ملبساً وموهماً، فلذا أصبح لزاماً على المختصين الوقوف عند ذلك ودراسته دراسة علمية شافية ووافية، حتى يأخذوا بأيدي الأمة فلا يختلط عليها الأمر، فتعود إلى الخلاف والنزاع الذي كرهه الصحابة ﷺ.

ومن خلال دراستي ومدارستي لعلوم القراءات لفتت انتباهي بعض القضايا والأحكام التي تحتاج إلى رؤية جديدة أو ترجيح وجه على آخر، فاستعنت الله للكتابة في بعض الأحكام التي تتعلق بالضبط والرسم

فجاءت الدراسة في مقدمة وعشرة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الضبط، وفائدته، ونشأته.

المبحث الثاني: الفرق بين علمي الضبط والرسم، وحكم الضبط وآراء العلماء فيه.

المبحث الثالث: أهمية الضبط والمؤلفات فيه.

المبحث الرابع:ضبط الممال.

المبحث الخامس: ضبط الهمزتين من الكلمتين المختلفتين في الحركة والمتفقتين المبدلتين ياءً أو واواً.

المبحث السادس:ضبط علامة الإمالة والاختلاس والإشمام.

المبحث السابع: ضبط الإدغام الناقص في أحطت وبسطت وفرطتم.

المبحث الثامن:ضبط نقط الفاء والقاف.

المبحث التاسع: رسم كلمة أرجئه.

المبحث العاشر:ضبط كلمة" (بِأَيْدٍ) في سورة الذاريات وضبط حكم القلب.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذه القضايا، وختم البحث بنتائج وتوصيات تضمنتها خاتمة البحث، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وهذا أوان الشروع في المقصود.

المبحث الأول: تعريف الضبط، وفائدته، ونشأته.

أولاً: تعريف الضبط.

تدور كلمة (ضبط) في اللغة على معنى حفظ الشيء بحزم، قال صاحب تاج العروس:" ضَبَطَهُ يَضْبُطه ضَبْطاً وضَبَاطَةً، بالفَتْحِ: حفِظَهُ بالحَزْمِ،

... وضَبْطُ الشَّيْءِ: لُزُومُه لَا يُفارِقُه، يُقَالُ ذلِكَ فِي كلِّ شيءٍ. وضَبْطُ الشَّيْءِ: حِفْظُه بالحَزْم"[1].

وفي الاصطلاح هو: العلم الذي اختص بما يعرض للحروف من حركات وسكنات وشد ومد وغير ذلك، مما تضبط به الحروف القرءانية. وعرَّفه صاحب الطراز بقوله:"علم الضبط ما يرجع إلى علامة الحركة والسكون والشد والمد والساقط والزائد"[2]. ومن المعاني التي تطلق على الضبط" إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره"[3].

وليس المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي ببعيد كما نلحظ، فالحزم وحفظ الشيء وانتقائه ضروري لتمييز الحروف بعضها عن بعض حال انفرادها أو تركيبها، لاسيما إذا اتحدت صورها أو تشابه نطقها.

ثانياً: فائدة الضبط.

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، بتحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.439/19.

(2) الطراز في شرح ضبط الخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، بتحقيق أحمد بن أحمد شرشال، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة – ص:9.

(3) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، بتحقيق: جماعة من العلماء نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– ط/1، سنة 1403هـ 1983م. ص:137.

يستفاد من علم الضبط في رفع اللبس عن الحروف إن كانت على صورة واحدة، وضبط ما يوهم عدم ضبطه معنىً آخر غير مراد أو غير ذلك مما يوجب اللبس والوهم. ومثال ذلك الباء والتاء والثاء فهي على صورة واحدة فَنَقَطَها علماء الضبط للتفريق بينها؛ لأنها على صورة واحدة، ومثال ما يوجب اللبس بعدم ضبطه اختلاف القراءات في كلمة (الرهب)، ففيها ثلاث قراءات: الأولى بفتح الراء والهاء للمدنيين[1] والبصريين[2] والمكي[3]، والثانية بفتح الراء وإسكان الهاء، وانفرد بها حفص عن عاصم، والثالثة بضم الراء وإسكان الهاء لبقية القراء من العشرة، ولا يميز بين هذه القراءات إلا الضبط.

ومن فوائد الضبط كذلك المطابقة اللفظية للذي يقرأ، والمتابعة الخطية للذي يكتب، وتمييز بعض المخالفات المغتفرة عن غيرها.[4]

ثالثاً: نشأة علم الضبط.

لم تكن المصاحف في الصدر الأول مضبوطة كما هي اليوم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم مستغنين عن الضبط الشكلي؛ لاستقامة

---

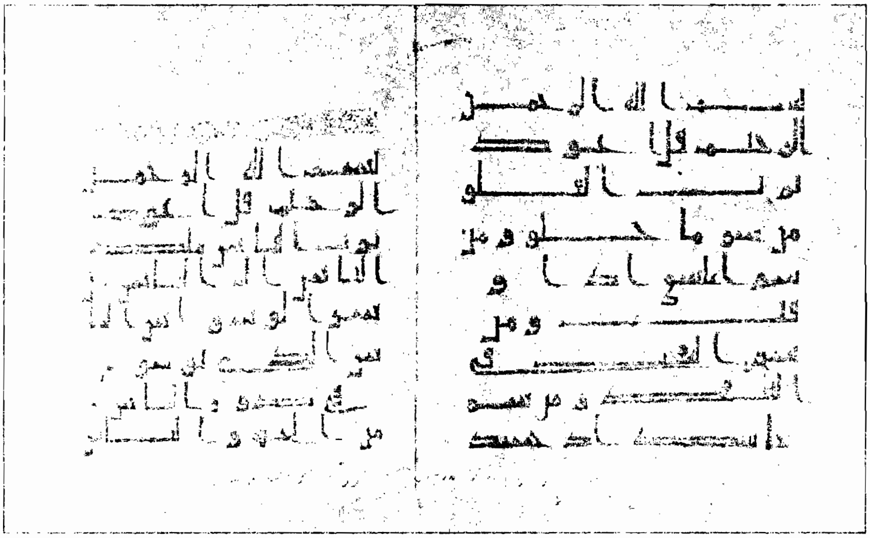
(1) يطلق مصطلح المدنيين في القراءات على نافع وأبي جعفر.

(2) يطلق مصطلح البصريين في القراءات على أبي عمرو بن العلاء البصري ويعقوب.

(3) هو: عبد الله بن كثير المكي أحد القراء السبعة.

(4) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل لعبد الرزاق علي إبراهيم، طبعة غراس - الكويت - ط/1، سنة 1427هـ، ص:13.

ألسنتهم وسلامتها من اللحن والخطأ في اللغة. وإليك صورة من مصحف يرجع إلى الصدر الأول تظهر فيه سورة الفلق والناس.



ولما كانت المصاحف بهذه الطريقة في زمن النبوة وما بعدها، وانتشر الصحابة بعد ذلك في الآفاق؛ لازدياد الرقعة الإسلامية، وكثر الداخلون في الإسلام من غير العرب، واختلط اللسان العربي بغيره، احتيج إلى مرتكزات لحفظ اللسان العربي حال تلاوته للقرءان الكريم، وتذليل الصعاب التي تواجه غير العربي إذا نطق بالقرآن، ونتيجة لذلك نشأ علم الضبط على مراحل:

أولا: نقط أبي الأسود الدؤلي.

اختلفت الآراء حول أول من نقط المصاحف نقطاً إعرابياً، والمشهور في ذلك أنه أبو الأسود الدؤلي؛ وذلك بسبب ظهور اللحن في اللسان العربي نتيجة الجهل بخطه لغير أهله ممن دخل في الإسلام. والقصة في ذلك مشهورة رواها الداني في كتابه المحكم، وخلاصتها: أن

معاوية بن أبي سفيان- ﷺ - أرسل إلى زياد يطلب منه إرسال ابنه عبيد الله إليه، فلما قدم كلّمه معاوية فوجده يلحن في الكلام فرده إلى أبيه ولأمه على وقوع ابنه في اللحن، فأرسل زياد إلى أبي الأسود وطلب منه أن يضع شيئاً يحفظ به الكلام العربي وأن لا يصل شيئاً من اللحن إلى كتاب الله ﷻ، فامتنع أبو الأسود فأمر زياد رجلاً أن يجلس في طريق أبي الأسود وأن يتعمد اللحن إذا مر به أبو الأسود فقرأ الرجل قول الله ﷻ: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [التوبة:3]، بجر لام (رسوله) فاستعظم ذلك أبو الأسود ورجع إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرءان، واختار رجلاً من قبيلة يقال لها عبد القيس، فبدأ بإعراب القرءان بجعل نقطة فوق الحرف علامة للفتحة، وتحته علامة للكسرة، وأمامه علامة للضمة، ونقطتين للتنوين حتى أتى على آخر المصحف[1].

ويعتبر ما قام به أبو الأسود نقطة البداية والانطلاق لضبط المصحف الشريف، وكل من جاء بعده عالة عليه في هذا الفن.

ثم أدخل العلماء تحسينات على نقط أبي الأسود، إلى أن جاء عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي وعدل في نقط أبي الأسود، فعرف بعد ذلك بالنقط المطول، وهو الذي يعرف اليوم بالشكل.

---

(1) المحكم في نقط المصاحف، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني بتحقيق: د. عزة حسن، نشر: دار الفكر – دمشق- ط/2، سنة 1407هـ.ص: 3 - 4.

ثانياً: نقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر.

يعرف نقط نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بنقط الإعجام، وسبب وضعه أنه لما كثرت الفتوحات الإسلامية وكثر تبعاً لذلك الداخلون في الإسلام، خيف أن يمتد التحريف إلى حمى القرآن، فأمر الحجاج بن يوسف نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بوضع نقط الإعجام؛ وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان فـــي عصر الدولة الأموية(1).

وكلا النقطين -الإعراب، والإعجام - وضعه العلماء حفاظاً على القرءان من أي تحريف، فَغَيْرَتُهُمْ عليه هي التي حملتهم على هذا العمل الجليل الذي حفظ الله به القرءان الكريم.

وبالنظر إلى اختلاف أزمنة وضع ذلك نقول إن الذي حدث في المصاحف أولاً هو نقط الإعراب، ثم نقط الإعجام، ثم النقط المطول المعروف ب(الشكل) مؤخراً.

ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في علم الضبط إلى يومنا هذا تجويداً وتحسيناً وتهذيباً.

المبحث الثاني: الفرق بين علمي الضبط والرسم، وحكم الضبط وآراء العلماء فيه.

---

(1) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء بتحقيق: أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية -لبنان ط/3، سنة 1427هـــ. ص:25.

علم الرسم هو الذي يهتم بكتابة الحروف القرآنية من حيث هيئاتها وصلاً وفصلاً، حذفاً وإثباتاً، وغير ذلك على ما قرره علماء هذا الفن، وأساسه المرسوم الذي خطه الخليفة الثاني عثمان بن عفان ﷺ، وبه تعرف مخالفات المصاحف العثمانية للرسم القياسي، واشتهر قديماً باسم الهجاء بجانب مسميات أخرى قديمة العهد مثل الكتاب والخط والزبر والسطر، والرقم، والرشم[1].

أولاً: الفرق بين الرسم والضبط.

والفرق بين الرسم والضبط من ناحيتين:

الأولى: علم الرسم يتعلق بذات الحرف، من حيث إثباته وحذفه وقطعه ووصله وغير ذلك، أما الضبط فيتعلق بما يعرض لتلك الحروف من حركات وسكنات ومد وشد وغير ذلك مما تضبط به الحروف القرآنية.

الثانية: الرسم يراعى فيه الابتداء والوقف إلا ما ندر، فلذلك أثبتت همزة الوصل في لفظ الجلالة مراعاة للابتداء بها، مع أنها محذوفة نطقاً في نحو: (أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ) هود:2]، وحُذفت نون التنوين في نحو: (إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) [هود:2] مراعاة للوقف، مع أنها في الوصل منطوق بها، إما مظهرة أو مخفاة أو مقلوبة أو مدغمة. والضبط يراعى فيه الوصل إجماعاً ؛فلذلك حذفت علامة النون الساكنة في نحو: (فَمَن

(1) فتح المنان لابن عاشر (مخطوط) بالمسجد النبوي رقم 8/107، ورقة:4. ولطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني بتحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر سنة 1392هـ، 284/1.

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) الزلزلة:7] مراعاة لإدغامها في الحرف الذي وقع بعدها.

ثانياً: حكم الضبط وآراء العلماء فيه.

حكم الضبط:

حكم تعلم الضبط هو فرض على الكفاية، فيكفي قيام طائفة من الأمة به. وأما آراء العلماء فيه فقد اختلفت في ذلك، فمنهم من يرى منعه في المصاحف، وبعضٌ آخر يرى أنه ضروري لابد منه، وإليك آراء بعض العلماء في الضبط:

1/ رأي المانعين:

كان الإمام مالك – رحمه الله – يرى منع ذلك في الكتب الأمهات خشية الالتباس، ولا بأس بما هو دونها مما يكتب للصبيان، ونقل الداني في المحكم قوله:" قَالَ أَشهب سُئِلَ مَالك فَقيل لَهُ أَرَأَيْت من استكتب مُصحفا الْيَوْم أَتَرَى أَن يكْتب على مَا أحدث النَّاس من الهجاء الْيَوْم فَقَالَ لَا أرى ذَلِك وَلَكِن يكْتب على الكتبة الأولى... وَأما الْمَصَاحِف الصغار الَّتِي يتَعَلَّم فِيهَا الصّبيان وألواحهم فَلَا أرى بذلك بَأْسا".(1)

قال صاحب المورد:

ومالك حض على الإتباع لفعلهم وترك الابتداع

إذ منع السائل من أن يحدثا في الأمهات نقط ما قد أحدثا

(1) المحكم في نقط المصاحف للداني ص: 11، ودليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي نشر: دار الحديث – القاهرة – ص:48.

وإنما رآه للصبيان في الصحف والألواح للبيان والأمهات ملجأ للناس فمنع النقط للالتباس[1] وكان الحسن وابن سيرين يكرهان نقط المصاحف[2].

2/ رأي المجيزين:

وأجاز الضبط طائفة من العلماء منهم ثابت بن معبد وقال:" العجم نوَّر الكتاب"[3]، ومنهم ربيعة وعنه نقل نَافِع بن أبي نعيم قوله" سَأَلت ربيعَة بن أبي عبد الرَّحْمَن عَن شكل الْقُرْآن فِي الْمُصحف فَقَالَ لَا بَأْس بِهِ"[4]، ومنهم الكسائي فقد نقل عنه:" قَالَ خلف يَعْنِي ابْن هِشَام الْبَزَّار كنت أحضر بَين يَدي الْكسَائي وَهُوَ يقْرَأ على النَّاس وينقطون مصاحفهم بقرَاءَته عَلَيْهِم"[5] وغيرهم كثير.

وعلق الشيخ عبد الفتاح القاضي على قول ناظم المورد"فمنع النقط للالتباس" بقوله:" هذا التعبير غير دقيق" سواء كان مانع النقط هو الإمام مالك أم أبو عمرو الداني رحمهما الله تعالى ؛لأن منع النقط هو الذي يؤدي إلى الالتباس.وأما النقط فهو الذي يترتب عليه زوال الالتباس، وأرى أنه يجب في عصرنا هذا نقط المصاحف وشكلها تمكيناً للمسلمين

---

(1) دليل الحيران على مورد الظمآن ص:47.

(2) المحكم للداني ص:11.

(3) المحكم في نقط المصاحف للداني ص:12.

(4) المصدر السابق ص:13.

(5) المصدر السابق ص:13.

على اختلاف طبقاتهم علماً وثقافة من قراءة القرءان قراءة صحيحة [1].

واختلاف الأزمنة له أثره في عمل المصاحف، فجيل الصحابة ليس كجيل التابعين، وجيل التابعين ليس كمن جاء بعدهم، فالأمة تعالج القضايا على حسب زمانها، فعدم النقط ربما في زمن مضى يتماشى معه الناس ويتكيفون معه على حسب علمهم وفهمهم، أما اليوم في عصرنا هذا فالحق ما ذهب إليه الشيخ عبد الفتاح القاضي من أن الأمة اليوم لا تستطيع قراءة القرءان وفهمه دون نقط وشكل بسبب ضعف اللغة وترديها، ولا سيما أن الضبط غير توقيفي، فهو اجتهاد يدلي فيه المرء بدلوه مع المحافظة على خط المصحف العثماني، فهو بالنسبة لنا مقدس، لا نجيز التحول منه إلى غيره من خط الإملاء الحديث، على خلاف من أجاز ذلك من العلماء.

(1) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل، ص:12.

المبحث الثالث

أهمية الضبط والمؤلفات فيه.

1/ أهمية الضبط.

الأصل في القرءان هو التلقي وأخذه عن الماهرين به، وليس أخذه من الكتب والألواح، وكان النبي- ﷺ -يتلقاه مشافهة من جبريل- عليه السلام -ويتدارسه معه، والقرءان يحكي لنا هذا بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ١٨﴾[القيامة:18]، ويقول في آية أخرى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) [الشعراء:193، 194].

وقال بعضهم مبيناً أهمية تلقي القراءة بالسند والمشافهة:

ولا يجوز أخذها من الكتب كما به قد صرحوا بل قد يجب

عليك أن تأخذها ممن يريك كيفية النطق بها فاه لفيك[1]

وتبدو أهمية النقط والشكل في أنه لو جرد المصحف اليوم منهما لاحتمل رسمه بذلك قراءات لم يقرأ بها، ولم تكن وردت أصلاً عن رسول الله ﷺ.

وبإتباع الضبط يكن الإنسان في مأمن وسلامة من اللحن الذي كرهه الصحابة رضوان الله عليهم، يقول ابن الأنباري:" وجاء عن النبي- ﷺ -وأصحابه وتابعيهم- رضي الله عنهم - من تفضيل إعراب القرءان والحض على

(1) القراءات القرآنية في تفسير النكت والعيون للماوردي – رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية، سنة 1433هـ، من إعداد الطالب شعيب إدريس المندلاوي، ص44.

تعليمه، وذم اللحن وكراهيته، ما وجب به قراء القرءان، أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه"[1].

وتصحيح ألفاظ القرءان واستقامة حروفه عبادة تعبدنا الله بها، وليس هناك سبيل إلى تحقيق هذه العبادة في زماننا هذا إلا بنقط وشكل القرءان الكريم، ويقول ابن الجزري في النشر:" ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ كَمَا أَنَّهُمْ مُتَعَبَّدُونَ بِاتِّبَاعِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَحِفْظِ حُدُودِهِ، فَهُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِتِلَاوَتِهِ وَحِفْظِ حُرُوفِهِ"[2]، ويقول ابن تيمية – رحمه الله – موضحا أهمية الشكل أيما توضيح:" وَيَجِبُ الِاعْتِنَاءُ بِإِعْرَابِهِ وَالشَّكْلُ يُبَيِّنُ إعْرَابَهُ كَمَا تُبَيِّنُ الْحُرُوفُ الْمَكْتُوبَةُ لِلْحَرْفِ الْمَنْطُوقِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الشَّكْلُ الْمَكْتُوبُ لِلْإِعْرَابِ الْمَنْطُوقِ"[3].

ويقول ابن مجاهد:" الشكل سمة للْكتاب كَمَا أَن الْإِعْرَاب سمة لكَلَام اللِّسَان ولَولَا الشكل لم تعرف مَعَانِي الْكتاب كَمَا لَولَا الْإِعْرَاب لم تعرف مَعَانِي الْكَلَام"[4].

---

(1) إيضاح الوقف والابتداء 12/1.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط/2، سنة 2002م، 167/1.

(3) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة 1416هـ، 102/12.

(4) المحكم في نقط المصاحف للداني ص:23.

وآراء العلماء هذه تصب جميعاً في بيان أهمية النقط، وأنه لابد منه وبخاصة في زماننا هذا الذي فشا فيه اللحن وعم، وانعجم اللسان العربي واعوج.

ولقد حفظ لنا الشكل القرءان من أي تشويه يصل إليه، وحفظ اللسان من اللحن حتى لا يقع فيه، وهو السبيل الوحيد للقراءة الصحيحة المجودة التي وصلتنا عن رسول الله ﷺ، وبدونه يقع المرء في أخطاء فاضحة لا تحمد عقباها، وعدم الضبط باب لو فتح أضراره كثيرة وخطيرة، فينبغي أن لا يختلف اثنان في أهميته في هذا الزمان.

ولا أظن أن يوجد من يأخذ بمذهب من يرى كراهية الضبط؛ لأنه يكون بذلك قد جانب الصواب، وخالف سواد الأمة، وشق عليها فيما سهل الله لها.

2/ المؤلفات في الضبط والرسم.

تنوعت المؤلفات في علم الضبط والرسم منذ بدء التأليف فيه إلى يومنا هذا، فمنهم من جمع بين الضبط والرسم في مؤلف، ومنهم من أفرد الضبط بالتأليف وكذلك الرسم، وفي هذا المقام نذكر نماذج للكتب المؤلفة في الضبط والرسم من كلا النوعين، فالمقام لا يسع لذكرها جميعاً، وسوف أذكرها مرتبة حسب الهجاء وما كان مخطوطاً أشرت إليه ب(مخ).

إتحاف الإخوان في ضبط ورسم القرءان لإدريس بن محفوظ الشريف (مخ) بالمكتبة الوطنية بتونس رقم (3829).

أجوبة الشيخ المقرئ ميمون الفخار في الرسم والضبط (مخ)ضمن مجموع سيدنا عثمان ﷺ رقم (292خ). وهو على شكل سؤال وجواب نظماً.

إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين لمحمد محمد سالم محيسن، طبع بالمكتبة الأزهرية للتراث سنة 1989م.

إعانة المبتدئ والصبيان في شرح ضبط الخراز ليحيى بن سعيد الكرامي.

التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل لشكري أحمد حمادي.

تقييد على الضبط من شرح أبي زيد عبد الرحمن الشهير بالفرمي (مخ) ضمن مجموع رقم (7/74) بالخزانة الحسنية بالرباط.

دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني وهو شرح على منظومة الخراز، حققه زكريا عميرات، منه ط/2 سنة 2012م.

السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل لأحمد محمد أبي زيت حار، حققه محمد علي صبيح، منه ط/2، سنة 1390هـ.

سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية، طبع بمطبعة المشهد الحسيني.

شرح المجاصي على عمدة البيان شرح ضبط الخراز لأبي محمد بن شعيب المجاصي (مخ) بالمكتبة الوطنية بتونس رقم (10447).

الطراز في شرح ضبط الخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسِي، حققه دكتور أحمد بن أحمد شرشال ضمن مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للإمام الشاطبي (ت590هـ).

كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار جعله ذيلاً لكتابه مختصر التبيين لأبي داود سليمان بن نجاح (مخ) برقم (808) بالخزانة الحسنيى بالرباط.

كتاب النقط للإمام عثمان بن سعيد الداني، حققه محمد الصادق قمحاوي، طبعته مكتبة الكليات الأزهرية سنة 1978م.

المحكم في نقط المصاحف للإمام عثمان بن سعيد الداني، حققه الدكتور عزة حسن، نشرته دار الفكر _دمشق بطبعته الثانية سنة 1407هـ.

مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرءانية وضبطها وعدد الآي لمؤلفها رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (مخ) بالمكتبة الأزهرية رقم (130).

وهذه إشارة خفيفة لبعض المؤلفات في الضبط والرسم، وقد بلغت المؤلفات فيهما المئات لو أحصيناها جميعاً، وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام العلماء بهذين العِلمَيْن والبحث فيهما من جميع النواحي، وهذا الاهتمام بدوره يصب في مصلحة الاهتمام بالقرءان الكريم والمحافظة عليه، وهذه إحدى الأدوات التي من خلالها حفظ الله لنا بها القرءان الكريم، كما وعد ربنا تعالى في كتابه العزيز حيث يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحِجر:9].

المبحث الرابع

ضبط الممال

تعد الإمالة من الظواهر اللغوية التي جرت على ألسنة بعض العرب حيث تكلم بها عدد من القبائل، مثل قبائل نجد من تميم وأسد وقيس، وهي اختيار حمزة والكسائي والبصري وغيرهم من القراء، وأما أهل الحجاز فكانوا لا يميلون؛ بل الذي جرى على لسانهم هو الفتح، وهو اختيار ابن كثير وعاصم وغيرهما من القراء[1]، والنبي ﷺ نطق بكلا الوجهين تيسيراً على الأمة.

والإمالة في اللغة هي التعويج؛ وذلك من قولهم أملت الرمح بمعنى عوجته عن استقامته، وفي الاصطلاح هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص[2]، وهي التي تراد إذا أطلقت دون غيرها، وتسمى بالإضجاع أو الإمالة الكبرى، ودونها هي الإمالة الصغرى، وهي التي تكون بين الإمالة الكبرى والفتح، وإذا أريدت قُيِّدت بالصغرى، وتسمى بين بين أو التقليل.

والإمالة صوت لا يؤخذ من الخط، واعتبره بعضهم من الحروف الفرعية التي تتردد بين مخرجين، قال الطيبي في منظومة المفيد:

واستعملوا أيضاً حروفاً زائدة على التي تقدمت لفائدة

---

(1) الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني، بتحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة، طبعة دار الفكر – بيروت، لبنان، ط/1، سنة – 2002م. ص: 12-13.

(2) الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي، نشر مكتبة السوداي، ط/4، ص:110.

كقصد تخفيف وقد تفرعت من تلك كالهمزة حين سهلت
وألف كالياء إذ تمال والصاد كالزاي كما قد قالوا[1]

ولما كان هذا الصوت – أي صوت الإمالة الصغرى والكبرى – لا يؤخذ من الخط مباشرة، وليس هناك حروفاً تدل عليه، احتيج إلى علامة تدل عليه حتى يتمكن القارئ من معرفة موضعه حال التلاوة، فاختار العلماء قديماً علامات تدل على موضع الإمالة بنوعيها، يقول صاحب متن الذيل:

وعوضن الفتحة الممالة بالنقط تحت الحرف للإمالة
أوعرِّه ....

وهذا يعني أن ضبط الممال يكون بوضع نقطة تحت الحرف الممال بدلاً عن الفتحة التي فوقه، ويكون هذا النقط بلون مغاير للون المصحف، وإنما حذفوا حركة الحرف الممال حتى لا يجمعوا بين العوض والمعوض عنه في نفس المكان.

وأشار الناظم كذلك إلى ضبط آخر لصوت الإمالة وهو تعرية الحرف الممال من الحركة والنقط، حتى يقع السؤال عند رؤيته فيتنبه له المرء، وهذا معنى قوله:(أوعره). وبمرور الزمن أخذت علامة الإمالة

---

(1) منظومة المفيد في التجويد للمقرئ شهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي، بتحقيق أيمن رشدي سويد، طبعة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان الكريم بجدة، ط/1، سنة 1418هـ ص:4-5.

(2) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل في فن الضبط لعبد الرزاق علي إبراهيم، طبعة غراس – الكويت، ط/1، سنة 1427هـ، ص: 51.

أشكالاً أخرى بجانب النقط المدور، وهو جعل علامة الإمالة الكبرى الشكل المعين (◊)، وعلامة الإمالة الصغرى الشكل المثلث (∆)، وفـــي بعض المصاحف علامة الإمالة الكبرى دارة سوداء هكذا (*) وعلامة الصغرى دار بيضاء هكذا (O)، ولا توضع علامة الإمالة بنوعيها على الحرف الممال إلا حيث ثبتت الإمالة وصلاً ووقفاً، أما إذا كانت الإمالة ثابتة وقفاً دون الوصل فلا توضع العلامة؛ لأن الضبط مبني على الوصل دون الوقف على ما تقرر في علم الضبط، فمثل قوله تعالى: (لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى*اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) طه:23، 24]. فلا توضع علامة الإمالة على حرف (الكبرى)؛ لأن ما بعدها ساكن، يقول الإمام الشاطبي:

وقبل سكون قف بما في أصولهم وذو الراء فيه الخلف في
كَمُوسَى الْهُـدَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَتِي مَعَ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ

رأي الباحث:

يرى الباحث أن تطبيق قاعدة الضبط التي تقول إن الضبط مبني على الوصل؛ وعليه لم توضع علامة فيما بعده ساكن من الألفات الممالة هذا بدوره أسهم في اللبس على كثير من الناس لا أقول العوام منهم؛ بل حتى من يحفظون القرآن بتلك الروايات التي تمال فيها تلك الألفات من ذوات الياء أو الراء، ولو سئلوا عن هذه المواضع أجابوا

---

(1) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الأندلسي، بتحقيق محمد تميم الزعبي، طبعة دار الغوثاني، ط/5، سنة 2010م. البيت رقم (335-336).

بأن لا إمالة هنا بحجة عدم العلامة، وعليه ينبغي مراجعة تلك القاعدة بما يرفع اللبس ويجلي هذه المسألة، ويقترح الباحث وضع علامة دائرة نصفها بلون أسود والنصف الآخر بلون أبيض، فإن كانت الإمالة كبرى جُعل سواد الدائرة على ناحية اليسار هكذا:



شكل (1)(1)

وإن كانت صغرى جُعل بياض الدائرة نحو اليسار هكذا:



شكل (2)(2)

وتكون هاتان العلامتان مخصوصتان بالإمالة التي تثبت وقفاً دون الوصل.

---

(1) علامة للإمالة الكبرى التي تثبت وقفاً دون الوصل.

(2) علامة للإمالة الصغرى التي تثبت وقفاً دون الوصل.

المبحث الخامس

ضبط الهمزتين من الكلمتين المختلفتين في الحركة والمتفقتين المبدلتين ياء أو واو.

اختلف القراء في الهمزتين من الكلمتين المختلفتين في الحركة على النحو الآتي: قرأ نافع وابن كثير والبصري وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية والتسهيل بين بين يكون إذا تقدم الفتح في الهمزة الأولى، والإبدال يكون بتأخر الفتح، وإذا انتفى الفتح فلهم الوجهان التسهيل بين بين كالياء أو الإبدال واو، وقرأ بقية القراء من العشرة بتحقيق الهمزتين[1]. واختلف القراء كذلك في الهمزتين المتفقتين في الحركة، فقرأ أبو عمرو البصري بإسقاط الهمزة الأولى ووافقه قالون والبزي في المفتوحتين على الإسقاط، وسهلا فيما عدا ذلك واختلف عنهما في ثلاثة مواضع، هي (بالسوء إلا، وللنبي إن، النبي إلا)، وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الهمزة الثانية بين بين أو إبدالها حرف مد وزاد ورش وجهاً ثالثاً في (هؤلاء إن، البغاء إن) وهو القراءة بياء خفيفة الكسر، وقرأ بقية القراء بتحقيق الهمزتين[2].

وإذا أبدلت الهمزة حرفاً محركاً سواء أكان في كلمة أم في كلمتين فعلماء الضبط يضبطون الهمزة المبدلة بجعل نقطة حمراء موضع الهمزة المبدلة سواء أبدلت واوً أم ياء؛ وذلك نحو (لأهب) على قراءة

---

(1) النشر لابن الجزري 1/300-302.

(2) المصدر السابق 1/297-299.

من أبدل الهمزة ياء ونحو (هؤلاء إن، يشاء إلى وعاء أخيه). قال صاحب متن الذيل:

والحكم في آخراهما كالحكم من بعد كسر وردت أو ضم[1]

ففي المصاحف اليوم توضع نقطة سوداء مكان الهمزة المبدلة. وذهب بعضهم إلى وضع واو صغيرة أو ياء صغيرة مكان الهمزة، وأنكر ذلك الداني وأجازه التنسي فيما لم تكن للهمزة صورة نحو (هؤلاء آلهة).

رأي الباحث:

يتفق الباحث مع المذهب الذي يرى وضع واو صغيرة أو ياء صغيرة؛ ولكن يرى الباحث إثبات الألف وجعل الحرف المبدل صغيراً فوق الألف أو تحته حسب الحركة وفي ذلك دلالة على الحرف المنطوق، وهذا يكون كإلحاق الحروف الصغيرة في نحو: (أقتت، أكْون، بظنين، لأهب).

---

(1) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل ص:90.

المبحث السادس

ضبط علامة الإمالة والاختلاس والإشمام.

قد سبق تعريف الإمالة وما يتعلق بها، أما الاختلاس فهو أن تأتي بثلثي الحركة ضمة كانت أو كسرة أو فتحة، ويسمى أحياناً بالإخفاء أو الاختطاف[1]، والإشمام تتعدد أنواعه، منه ما هو ضم للشفتين بعد تسكين الحرف مباشرة دون أن يكون هناك صوت يسمع؛ بل هو حركة عضوية خالصة، يراها المبصر دون الأعمى[2]، يقول الإمام الشاطبي في حرز الأماني:

والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك

ويعبر عنه بعض أهل الكوفة بالروم، ولا مشاحة في الاصطلاح.

والنوع الثاني من الإشمام هو خلط حركتين هما (الضمة والكسرة،)وجزء الضم مقدم، ويليه في النطق جزء الكسرة وهو الأكثر، وقد قرئ به في (قيل) وأخواتها، والنوع الثالث من الإشمام هو خلط حرفين هما (الصاد والزاي) ببعضهما فيتولد نتيجة لذلك حرف آخر، ليس هو بصاد ولا زاي، كقراءة حمزة في (الصراط)وباب (أصدق).

---

(1) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري، بتحقيق فرغلي سيد عرباوي، طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط/1، سنة، 2011م، 1122/3، ومعجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات لإبراهيم بن سعيد الدوسري طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/1، سنة 1425هـ. ص: 20.

(2) النشر لابن الجزري 90/2-91.

ففي ضبط هذه الأحكام الثلاثة وجهان عند علماء الضبط:

الأول: أن يكون الشكل الدال عليها نقطاً مدوراً كنقط الإعجام شكلاً لا لوناً، ففي المختلس يكون من فوق الحرف حال الفتح، ومن تحته حال الكسر، وأما في الإشمام فموضعه دائماً أمام الحرف، وفي الإمالة يكون الشكل تحت الحرف مطلقاً سواء أكانت الإمالة كبرى أم صغرى.

الثاني: تعرية الحرف من الحركة ومن الشكل الدال على الحكم. يقول صاحب متن الذيل:

وكل ما اختلس أو يشم	فالشكل نقط والتعري
وعوضن الفتحة الممالة	بالنقط تحت الحرف للإمالة
أو عره والنقط في إشمام	سيء وسيئت هو من أمام[1]

رأي الباحث:

يرى الباحث أنه لما اختلفت هذه الأحكام في النطق والأداء فنطق الإمالة غير نطق الإشمام والاختلاس، وكذلك هما بالنسبة لبعضهما أو للإمالة، وتعدد نوع الإشمام من خلط حركتين وخلط حرفين، فينبغي أن يجعل لكل حكم علامة خاصة به تميزه عن غيره، فتكون علامة الإمالة غير علامة الإشمام، وبالنسبة للاختلاس كذلك ينبغي أن يدرس وتجعل له علامة حال طباعة مصحف برواية خلف أو خلاد. وتلك العلامة اليوم في المصاحف على شكل واحد، وفي بعضها مُيِّز بينها بالصغر والكبر، وأوردتها بعض المصاحف على حجم واحد دون

---

(1) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل ص:50-51.

تفريق بينها، مما يشكل لبساً على بعض الناس غير المختصين، والمصحف موضوع لعامة الناس عالمهم وجاهلهم؛ لذلك ينبغي أن تراعى هذه الفوارق بين الناس في طباعة المصاحف الشريفة.

المبحث السابع:ضبط الإدغام الناقص في أحطت وبسطت وفرطتم.

الإدغام في اللغة الإدخالُ ومنه إدخال اللِّجام فِي أَفْوَاه الدوابِّ[1]، وعليه جاء قول الشاعر ساعدة:

بِمُقرباتٍ بِأَيْدِيهِم أَعِنَّتُها خُوصٍ إِذا فزعُوا أُدْغِمْنَ

ومن هذا المعنى أخذ معنى الإدغام في الاصطلاح، قال الليث:" إدخال حرف في حرف"[3]، وقال الفاسي:"أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك فتصيرهما حرفاً مشدداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة ويكون بوزن حرفين"[4]، ويقول ابن الجزري:" هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"[5]. وهذه التعريفات كلها تؤدي معنىً واحداً ليس بينها ثمت فرق في المعنى.

---

(1) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري، بتحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/1، سنة 2001م. 95/8.

(2) المصدر السابق 95/8. ولم أقف على الشاعر.

(3) المصدر السابق 95/8.

(4) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لعبد الله محمد بن الحسن الفاسي، بتحقيق جمال الدين محمد شرف، نشر/ دار الصحابة للتراث بطنطا، 150/1.

(5) النشر لابن الجزري215/1.

وقسَّم العلماء الإدغام إلى قسمين من حيث الكمال والنقصان، فالإدغام الكامل هو ذهاب الحرف المدغم، وصفة الغنة التي تصحبه إن كان من حروف الغنة، وإن لم يكن من حروف الغنة فيكون بذهاب الحرف والصفة التي تصحبه كالتفخيم والاستعلاء مثلاً، وتتعدد حروفه بحسب المدغم والمدغم فيه، ويكون مع النون الساكنة والتنوين ويكون مع غيرهما، والإدغام الناقص هو ذهاب الحرف وبقاء الصفة.

ومن الضروري التركيز على مسألة الإدغام الناقص في باب المتجانسين، وهي إدغام الطاء في التاء من (بسطت وأحطت وفرطتم)، فالقراء كلهم متفقون على إدغام الطاء في التاء في هذه المواضع الثلاثة إدغاماً ناقصاً.

وضبط الإدغام الكامل الذي جرى عليه العمل هو تجريد المدغم من علامة السكون وتشديد التالي مع الحركة، وأما ضبط الناقص بتجريد الحرف الأول من علامة السكون وتجريد الثاني من علامة التشديد دون الحركة[1].

واختلف العلماء في ضبط (أحطت، بسطت، فرطتم)من قوله تعالى: (لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [المائدة:28] (أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ) [يوسف:8] (فَمَكَثَ

---

(1) أطلس التجويد دروس نظرية مرئية لأيمن رشدي سويد، طبعة دار الغوثاني للدراسات القرءانية – دمشق – ط/2، سنة 1429هـ، ص:114. إيفاء الكيل بشرح متن الذيل، ص: 62-63.

غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) [النمل:22] على وجهين.

الوجه الأول: تعرية الطاء من علامة السكون، وتعرية التاء من علامة التشديد دون الحركة، كما في الآيات السابقة، واختار هذا الضبط أهل المشرق، وعليه العمل في مصاحفهم.

الوجه الثاني: وضع علامة السكون على حرف الطاء، ووضع علامة التشديد والحركة فوق التاء هكذا (بسطْتَّ، فرطْتُّم، أحطْتُّ)، وعليه العمل عند أهل المغرب، وهو اختيار الشيخين أبي داود والداني. قال صاحب متن الذيل:

ثم الذي أدغمت مع إبقاء صوت كطاء عند حرف التاء
صور سكون الطاء إن أردتا وشددن بعده حرف التا
أو عر إن شئت كلا الحرفين والأول اختير من الوجهين[1]

رأي الباحث:

أرى أنَّ ما ذهب إليه المغاربة في ضبط هذا النوع من الإدغام في مصاحفهم أولى بالإتباع، وضبط المصاحف قاطبة عليه؛ لأن فيه دلالة صريحة على الإدغام، بينما ضبط المشارقة لا يوحي بالإدغام ولا يكاد يعرفه إلا المختصون في علم القراءات والتجويد، والضبط سبيل إلى الوضوح والبيان لا إلى الغموض والإيهام، فينبغي على كُتَّاب المصاحف ولجان المراجعة في المشرق متابعة المغاربة في هذا الضبط

(1) إيقاء الكيل، ص:64.

فهو أولى وأبين. ، وقد استطلعت بعض الحفظة سائلاً إياهم عن الحكم التجويدي في هذه المواضع فلم يعرفوه فكيف بعوام الناس؟ فهذا لوحده كاف أن نتبع السبيل الواضح ذا الدلالة البينة، ونترك المبهم الملبس.

المبحث الثامن:ضبط نقط الفاء والقاف

الحروف العربية الهجائية المنطوقة تسعة وعشرون حرفاً، والأبجدية المكتوبة ثمانية وعشرون حرفاً، وقد كانت العرب لا تنقط الحروف اعتماداً على سليقتها ومعرفتها بالعربية معرفة تامة، فهي اللغة التي جرت على ألسنتها ولا تحسن غيرها. ولكن لما تأخر الزمان وضعفت العربية عند بعض الناس، واختلط العرب بالعجم، قام العالم الشهير نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة تسعين هجرية، ومعه يحيى بن يعمر العدواني بنقط الحروف التي تتشابه في الخط لتمييز المتماثلات حتى لا يقع الخلط بينها، ويقرأ الإنسان بخلاف المكتوب، وقد أشرنا إلى ذلك في أول البحث، وإليك أمثلة لبعض الحروف المتشابهة في الخط:

الحروف قبل النقط	الحروف بعد النقط
د، د	د، ذ
ر، ر	ر، ز
س، س	س، ش
ص، ص، ص، ص	ص، ض، ط، ظ
ع، ع	ع، غ

وقد جرى العمل عند أهل الكوفة قديماً بنقط الفاء نقطة من تحت، والقاف نقطة من فوق للتفريق بينهما، فأصبح هناك طريقتان للتفريق بينهما: أحدهما الذي أشرنا إليه أولا بنقط الفاء نقطة من فوق والقاف نقطتين من فوق، والثاني ما كان عليه أهل الكوفة قديماً، والذي كان عليه أهل الكوفة ما زال باقياً إلى يومنا هذا عند أهل المغرب في مصاحفهم.

رأي الباحث:

أرى أنه ما دامت الأمة أجمع أكثرها على نقط الفاء نقطة من فوق، والقاف نقطتين من فوق، واعتمد ذلك في أكثر المصاحف في الدنيا ينبغي على كُتَّاب المصاحف المغاربة العدول عن ما هم فيه، وموافقة الأمة لدفع الاختلاف وإزالة اللبس الذي قد ينشأ نتيجة لذلك، وهذا اللبس يتأثر به النشء الصغار كثيراً، لاسيما أن المدارس ودور العلم تعتمد خلاف ما ذهب إليه المغاربة في مصاحفهم.

المبحث التاسع

رسم كلمة أرجئه

وردت كلمة أرجئه في موضعين في القرءان الكريم بسورتي الأعراف والشعراء هما: (قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ) [الأعراف:111]، وقوله تعالى: (قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) [الشعراء:36].

والقاعدة في رسم الهمزة في كلمة أرجئه هو رسمها على صورة الياء لأن كل همزة ساكنة متوسطة كانت أو متطرفة تصور من جنس حركة ما قبلها، وكذلك الحكم في كل همزة متحركة ومتحرك ما قبلها، فيكون مجموع صور الهمزة في كل ذلك خمس عشرة صورة على التمام. وقد أشار صاحب مورد الظمآن إلى حكم هذا النوع في الرسم فقال:

فصل ومما قبلها قد صورت ساكنة وطرفاً إن حركت

كبدأ الخلق ونبئ يبدئ جئتم وأنشأتم يشأ واللؤلؤ(1)

واستثنى العلماء من هذه القاعدة أربع كلمات اثنتين باتفاق حذفت الهمزة منهما وهما ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ٧٢﴾[البقرة:72] وجميع ما جاء من لفظ الرؤيا، مثل:﴿ رُءۡيَٰكَ ٥﴾[يوسف:5] واثنتين اختلف الكُتَّاب فيهما بين الحذف والإثبات وهما: ﴿ ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ ١٠٣﴾[النساء:103] و(امْتَلَأْتِ) [ق:30]، فاختار الداني حذف الصورة واختار أبو داود إثباتها.(2)

---

(1) دليل الحيران على مورد الظمآن، ص: 136.

(2) المصدر السابق، ص: 137-138.

وقد جرى العمل في بعض المصاحف في رسم كلمة (أرجئه)على الياء جرياً على نفس القاعدة التي أشرت إليها آنفاً. وجرى العمل في أغلب المصاحف على حذف صورة الياء.

رأي الباحث

يرى الباحث أنه ينبغي أن تصير جميع المصاحف في رسم هذه الكلمة على حذف صورة الياء؛ ليحتمل الرسم كلتا القراءتين، قراءة من قرأ بالهمز وهم ابن كثير وأبو عمرو البصري وابن عامر ويعقوب وشعبة بخلف عنه، وقراءة بقية القراء من العشرة بغير همز[1].

المبحث العاشر :ضبط كلمة"بِأَيْدٍ" في سورة الذاريات وضبط حكم القلب.

أولاً: ضبط كلمة"بِأَيْدٍ"

سألني أحد الطلبة عن ضبط غريب رآه في مصحف ورش، وهو أن كلمة" بِأَيْدٍ" في سورة الذاريات ضبطت بفتح الياء الأولى، وإسكان الياء الثانية بحيث لو قرأ القارئ بذلك يكون قد خالف جميع المصاحف قراءة، وهي كلمة أجمعت جميع المصاحف لا خلف فيها بين القراء، إلا ما ورد عن حمزة وقفاً، والسائل عن هذه المسألة من الطلبة الحافظين بهذه الرواية والمجيدين لها أداءً، فاستوقفني ذلك للبحث عن هذه الكلمة وعن ضبطها، فوقفت بعد البحث في المراجع وأمهات الكتب على ما يلي:

رسمت جميع مشتقات اليد في القرءان الكريم بياء واحدة، إلا في سورة الذاريات فكتبت كلمة" بِأَيْدٍ" بياءين في قوله تعالى: (وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ

---

(1) النشر لابن الجزري 310/1.

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات:47]، وذكر صاحب مورد الظمآن هذه الكلمة ضمن الكلمات التي زيدت فيها الياء فقال:

بأييكم أو من وَرَآءِي ثم من ءَانَآي مع حرف بِأَيْدٍ أَفَإِيْن (1)

وقد اختلفت بعض مصاحف المغرب عن المشرق في ضبط هذه الكلمة، فجاء ضبطها في مصاحف أهل المشرق على النحو الآتي" بِأَيْدٍ " بكسر الباء وفتح الهمزة وإسكان الياء الأولى وجعل دارة مزيد على الياء الثانية كما مر بنا، أما عند بعض المغاربة فكان ضبطها يختلف عن أهل المشرق في مدلول العلامات فجعلوا على الياء الأولى علامة أشبه بالفتحة التي اخترعها الخليل، ومدلول هذه العلامة عندهم هو السكون، وجعلوا على الياء الثانية علامة أشبه بالسكون ومدلولها عندهم علامة لدائرة المزيد، والعلامات التي تمسك بها بعض المغاربة في ضبط هذه الكلمة تعود إلى زمن أبي الأسود الدؤلي[2].

وقد استخدم بعض لجان مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف برواية ورش عن نافع في بعض طبعاتها لضبط هذه الكلمة نفسها علامات المغاربة.

رأي الباحث:

يرى الباحث أنه ما دام العمل بما كان في زمن أبي الأسود الدؤلي قد انتهى العمل به، ينبغي كذلك إنهاء العمل بهذه العلامة في هذه الكلمة،

---

(1) دليل الحيران على مورد الظمآن ص:160.

(2) مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام لأحمد بن أحمد شرشال طبعة دار الحرمين، ط/1، سنة 1423هـ، ص: 103.

حتى لا يقع اللبس الذي هو حاصل لو ضبطت هذه الكلمة بكيفية هذا الضبط، ولا يختلف في ذلك اثنان. وتخفى علامة السكون هذه حتى على المتخصصين أحياناً، فضلاً عن عوام الناس. ومن ناحية أخرى أن اللجان في طباعة المصحف برواية ورش سواء في المغرب أم في مجمع الملك فهد قد استخدمت في أغلب الأماكن علامات الخليل بن أحمد فما الذي يمنع استخدام علامة السكون هنا على ما اخترعه الخليل، وبها يرتفع اللبس ويحظر الوهم ويكون القارئ على طريق السلامة من الخلط في نطق الكلمات القرءانية أو تحريفها.

ثانياً: ضبط حكم القلب.

القلب حكم من أحكام النون الساكنة، وهو من الأحكام التي تنشأ من تجاور الحروف بعضها إلى بعض. والقلب في اللغة هو تحويل الشيء عن وجهه، قال الجوهري:"وقلبت الشئ فانقلبَ، أي انكبّ"[1]، واصطلاحاً هو: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً ثم إخفاؤها في الباء بعدها مع غنة كاملة أو جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء[2].

تنبيه:

هناك خطأ لغوي شايع وهو تسمية حكم القلب (إقلاباً)فلا يوجد في اللغة فَعَل جاء مصدراً على إفعال، إنما جاء على فَعْل، وإفعال

(1) الصحاح للجوهري 205/1.

(2) أحكام قراءة القرءان للشيخ محمود خليل الحصري، بتحقيق محمد طلحة، طبعة دار البشائر الإسلامية، ط/5، سنة 1422هـ. ص:165.

يجيء من أفعل كقولهم أظهر وأخفى فمصدر ذلك إظهار وإخفاء، يقول ابن مالك في ألفيته:

فعل قياس مصدر المعدى   من ذى ثلاثة كرد ردا[1]

فالفعل الثلاثي المتعدي يجيء مصدره على فَعْل وليس إفعال، ونص على ذلك سيبويه وغيره فهو مقيس قياساً مطرداً[2]. ولما عنون صاحب النشر ابن الجزري لهذا الحكم قال:" وأما الحكم الثالث وهو القلب فعند حرف واحد وهو الباء"[3].

ولذلك ينبغي تصحيح هذا الخطأ الشايع في كتب التجويد إلى اللغة العربية الصحيحة، وتجنب مثل هذا في مفردات العلم الذي أسس لتقويم الألسنة لقراءة القرءان قراءة صحيحة فصيحة.

وقد ضبط علماء الضبط حكم القلب على طريقتين: فالمذهب الأول الذي عليه العمل بالنسبة للنون الساكنة هو تجريدها من علامة السكون ووضع ميم صغيرة مردودة إلى الأسفل فوقها، وبالنسبة للتنوين هو قلب علامة التنوين إلى ميم صغيرة كذلك، وعلامة التنوين هي التي من فوق علامة الحركة حال الرفع والنصب ولا تباشر الحرف، وهي التي من أسفل حال الجر كذلك لا تباشر الحرف، والضبط الثاني هو: تعرية

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي بتحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، ط/20، سنة 1980 م. 123/3.

(2) المصدر السابق 123/3.حكم

(3) النشر لابن الجزري 21/2.

النون من علامة السكون، وفي التنوين تتابعه كالإخفاء، قال صاحب متن الذيل في ضبط حكم القلب مع التنوين:

وقبل حرف الحلق ركبتهما وقبل ما سواه أتبعتهما[1]

وقال في ضبط حكم القلب مع النون الساكنة:

وَحُكْمُ نُونٍ سكونها عند حروف الحلْق

وعند كل ما ....

واختار الداني المذهب الثاني، واختار أبو داود المذهب الأول.

ويقول الداني مبيناً علامة الحركة من علامة التنوين:" فالسفلى مِنْهُمَا الْحَرَكَة لأنها تلِي صُورَة الْحَرْف والعليا التَّنْوين لِأَنَّهُ آتٍ بعد الْحَركَة هَذَا فِي حَال النصب وَالرَّفْع، وَفِي حَال الْخَفْض الْعليا الْحَركَة لأنها هِيَ الَّتِي تلِي الْحَرْف فِيهِ والسفلى التَّنْوِين"[3].

رأي الباحث:

بالنظر إلى كلام الداني هذا يفهم أن علامة التنوين هي بالنسبة لحالة الرفع والنصب التي فوق، وعلامة الحركة هي السفلى، وعليه عند ضبط حكم القلب تنقلب علامة التنوين إلى ميم صغيرة، فهذا كلام صحيح ومسلَّم به، أما بالنظر إلى حكم القلب مع التنوين المجرور يلاحظ أن القلب كذلك واقع على العلامة التي تباشر الحرف وهذه

---

(1) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل لعبد الرازق علي ص:33.

(2) دليل الحيران على مورد الظمآن ص:210.

(3) المحكم في نقط المصاحف للداني ص:68.

علامة الحركة وليست علامة التنوين، ولننظر مثلاً إلى ضبط التنوين في مصحف حفص في الأمثلة الآتية:﴿ مُّمَدَّدَةٍۭ ٩ ﴾[الهُمَزة:9]، وقوله تعـــــــــالى: ﴿ مَّأۡكُولِۭ ٥ ﴾[الفِيل:5]، وقوله تعالى: ﴿ خَوۡفِۭ ٤ ﴾[قريش:4] مع الباء الآتية في أول البسملة في السور التالية لهذه السور. فنلاحظ أن القلب واقع على الحركة التي تباشر الحرف وهي ليست تنوين؛ وعليه ينبغي مراجعة ذلك على الوجه الصحيح وإيقاع القلب على التنوين وليس على الحركة كما هو ملاحظ والله تعالى أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث الذي لا أدعي أني قد وفيته حقه، ولكني فعلت وسع جهدي وما يسر الله لي وما فتح به عليَّ ، وبعد هذا الجهد المتواضع توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

علم الضبط ليس توقيفياً ؛بل هو اجتهاد من العلماء ليسهل به قراءة القرآن ويُقَوَّم حروفه على النحو الصحيح، أما الرسم فتوقيفي.

علم الضبط تطور على مر الزمان واتخذ أشكالاً مختلفة وتمسك بعض الناس بالقديم مما سبب لبساً ووهماً في الزمن الحاضر، بينما علم الرسم حافظ على شكله إلا بعض الخرجات اليسيرة.

انحصر علم الضبط بين مدرستين رئيستين هما: ضبط المشارقة، وضبط المغاربة، والمدرستان تختلفان في الضبط في أمور كثيرة، وكذلك جرى اختلافهم في الرسم فكان لكل مدرسة مذهبٌ في الرسم.

استطاع الرسم العثماني أن يحافظ على كثير من اللغات التي لولاه ما عرفت وما وصلت إلينا.

وأخيراً يوصي الباحث بالآتي:

تكوين هيئة علمية عالمية من جميع دول العالم متخصصة في الدراسات القرآنية تكون مرجعية للعالم أجمع في طباعة المصحف الشريف بجميع رواياته ولا يؤذن بطباعة مصحف في العالم إلا عبرها.

تقريب وجهات النظر وتضييق نطاق الاختلاف بين ضبط المغاربة والمشارقة للخروج برأي موحد يلتزم به كلا المذهبين.

إنهاء العمل بجميع ما يسبب لبساً ووهماً في الضبط ما دام البديل موجود ويؤدي الغرض المقصود.

الالتزام بضبط موحد في جميع دول العالم للرواية الواحدة حتى لا يقع الاختلاف بسبب اختلاف المذاهب، لاسيما أن الضبط ليس توقيفياً؛ بل هو اجتهاد من علمائنا الأفاضل، جزاهم الله خيراً عن الأمة الإسلامية.

على لجان طباعة المصاحف ومراجعيها نبذ التعصب والتمسك بالخطأ إذا وضح الحق وبان.

توحيد مدلولات علامات الضبط في المصاحف وأشكالها.

أدعو جميع المختصين لمراجعة الآراء التي أودعتها هذا البحث لمناقشتها وإمكانية تطويرها ودراستها دراسة مستفيضة، فهذا جهد بشري قابل للأخذ والرد.

قائمة المصادر والمراجع.

القرءان الكريم برواية حفص عن عاصم.

الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ط/15، سنة 2002 م.

إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، بتحقيق إبراهيم عطوة، نشر مصطفى البابي الحلبي.

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء بتحقيق: أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية –لبنان ط/3، سنة 1427هـ.

أحكام قراءة القرءان للشيخ محمود خليل الحصري، بتحقيق محمد طلحة، طبعة دار البشائر الإسلامية، ط/5، سنة 1422هـ.

أطلس التجويد دروس نظرية مرئية لأيمن رشدي سويد، طبعة دار الغوثاني للدراسات القرءانية – دمشق – ط/2، سنة 1429هـ.

إيفاء الكيل بشرح متن الذيل لعبد الرزاق علي إبراهيم، طبعة غراس – الكويت – ط/1، سنة 1427هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، بتحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري بتحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/1، سنة 2001م.

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، نشر دار الكتاب العربي – بيروت– ط/2، سنة 1984م.

جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني، بتحقيق محمد صدوق الجزائري، طبعة دار الكتب العلمية – ببيروت، ط/1، سنة 2005م.

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الأندلسي، بتحقيق محمد تميم الزعبي، طبعة دار الغوثاني، ط/5، سنة 2010م.

دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي نشر: دار الحديث– القاهرة.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي بتحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، ط/20، سنة 1980 م.

15-الطراز في شرح ضبط الخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، بتحقيق أحمد بن أحمد شرشال، طبعة مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف – المدينة.

16-طيبة النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ محمد بن محمد بن الجزري، بتحقيق محمد تميم الزعبي ط/مكتبة دار الهدى بجدة، سنة 1994م.

17-العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، بتحقيق أيمن رشدي سويد، طبعة دار نور المكتبات بجدة، ط/1، سنة 2001م.

18-غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، بتحقيق ج/برجستراسر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط/3، سنة 1982م،

19-فتح المنان لابن عاشر (مخطوط)بالمسجد النبوي رقم 8/107.

20-الفتح والإمالة لأبي عمرو الداني، بتحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة، طبعة دار الفكر – بيروت، لبنان، ط/1، سنة 2002م.

21-كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، بتحقيق: جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- ط/1، سنة 1403هـ -1983م.

22-كتاب النقط لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، بتحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة دار الفكر – دمشق، ط/2، سنة 1304هـ.

23-كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري، بتحقيق فرغلي سيد عَرباوي، طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط/1، سنة، 2011م.

24-اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لعبد الله محمد بن الحسن الفاسي، بتحقيق جمال الدين محمد شرف، نشر/دار الصحابة للتراث بطنطا.

25-لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام شهاب الدين القسطلاني بتحقيق عامر السيد وعبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر سنة 1392هـ.

26-مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة 1416هـ.

27-المحكم في نقط المصاحف، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني بتحقيق: د. عزة حسن، نشر: دار الفكر - دمشق- ط/2، سنة 1407هـ.

28-مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام لأحمد بن أحمد شرشال، طبعة دار الحرمين، ط/1، سنة 1423هـ.

29-معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات لإبراهيم بن سعيد الدوسري طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/1، سنة 1425هـ.

30-منظومة المفيد في التجويد للمقرئ شهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي، بتحقيق أيمن رشدي سويد، طبعة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان الكريم بجدة، ط/1، سنة 1418هـ.

31-النشر في القراءات العشر لابن الجزري بتحقيق زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط/2، سنة 2002م.

32-الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح عبد الغني محمد القاضي، نشر مكتبة السوداي، ط/4.